

# تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ٢٧-١١-١٤٠٤-٧٩

دراسات الاستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

# سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# سورة آل عمران

الم (١)

# سورة آل عمران

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ  
الْقَيُّومُ (٢)

## سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ  
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي  
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ  
كَيْفَ يَشَاءُ لِمَا آوَاهُ الْإِلَٰهُ هُوَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ  
 مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ  
 فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ  
 مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ  
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ  
 ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا  
 أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا  
 وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ  
 أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

# سورة آل عمران

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَمْ  
يَجْعَلْ فِيهِ رَيْبًا فَإِنَّ اللَّهَ لَخَلِيفٌ  
الْمِيعَادَ (٩)

## سورة آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا  
 أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ أُولَئِكَ هُمْ وَفُودُ  
 النَّارِ (١٠)

كَذَّابٍ عَالٍ فِرْعَوْنُ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ  
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ  
 شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ  
تُخْسَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ  
الْمِهَادُ (١٢)

# سورة آل عمران

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ تَقَاتَلَا فِيهَا  
تُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخَرَى كَافِرَةٌ  
يَرَوْنَهُمْ مِّنْ لَّيْبِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ  
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٢)

# سورة آل عمران

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ  
وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ  
الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ  
الأنْعَمِ وَالحَرْبِ ذَالِكِ مَتَعُ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَ اللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)

## سورة آل عمران

قُلْ أَتَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَالِكُمْ لِلَّذِينَ  
 انظُرُوا ظُرُوبَهُمْ جُنَاتٌ تَجْرِي مِنْ  
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ  
 مُّطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ  
 بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنُونَ فَاغْفِرْ لَنَا  
ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)

الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ  
الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)

# سورة آل عمران

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ  
 الْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا  
 بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ  
 الْحَكِيمُ (١٨)

## سورة آل عمران

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ مَا  
 اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ  
 بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَ  
 مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ  
 الْحِسَابِ (٩)

# سورة آل عمران

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ  
مَنْ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلَمْتُ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدْ  
اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ  
الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)

ان الذين يكفرون بايات الله و  
يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون  
الذين يأمرون بالقسط من الناس  
فبئس لهم بعداد يوم القيمة (٢١)

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ  
نَاصِرِينَ (٢٢)

## سورة آل عمران

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا  
 مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ  
 لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُقُولُونَ قَرِيبًا  
 مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ (٢٣)

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ  
 إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَخَرَّهُمْ فِي  
 دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ (٢٤)

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَا لَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ  
 فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ  
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥)

# سورة آل عمران

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ  
بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)

## سورة آل عمران

تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ  
 فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ  
 وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ  
 مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

# سورة آل عمران

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ  
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ  
فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا  
مِنْهُمْ وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ  
إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

## سورة آل عمران

قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ  
تُبَدُّوهُ يَعْزُمَهُ اللهُ وَ يَعْزُمَ مَا فِي  
السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ  
اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)

# سورة آل عمران

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ  
مَحْضَرًا وَ مَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ  
لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ  
يُخِيرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَءُوفٌ  
بِالْعِبَادِ (٣٠)

# سورة آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي  
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ  
اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَارْتَبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ  
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْكَافِرِينَ (٣٢)

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ  
 آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى  
 الْعَالَمِينَ (٣٣)

ذُرِّيَّتَهُ  
بَعُضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)

إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي  
نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا  
فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ (٣٥)

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ انِّي  
 وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ وَ اللهُ اَعْظَمُ بِمَا  
 وَضَعْتُ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ وَ  
 اِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ اِنِّي اَعِيدُهَا بِكَ  
 وَ ذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)

## سورة آل عمران

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أُنبِتَهَا نَبَاتًا  
 حَسَنًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا  
 زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ  
 يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَأَكِلُ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
 إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ  
 هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً  
 إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ  
 فِي الْمِحْرَابِ أَنْ أُنزَلِ إِلَيْكَ مِنْ  
 مَّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَ  
 حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)

## سورة آل عمران

قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ  
قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَ أَمْرًا نِي عَاقِرٌ  
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا  
يَشَاءُ (٢٠)

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ  
 مَا آيَاتُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ  
 إِلَّا رَمْزًا وَ أَنْذَرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَ  
 سَبَّحُ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ (٢١)

وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأُكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ  
 اصْنُطَفَأُكَ وَ طَهَّرَكَ وَ اصْنُطَفَأُكَ  
 عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَ  
ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)

ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ  
 وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ  
 أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا  
 كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)

اذْ قَالَتْ الْمَلَأَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ  
 يُبَيِّنُ لَكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ  
 عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٢٥)

وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ  
مِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)

قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ  
 لَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ  
 يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا  
 فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧)

وَ يُعَلِّمُهُ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ وَ  
النُّورَةَ وَ الْأَنْجِيلَ (٢٨)

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ  
 بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ  
 كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ  
 اللَّهِ وَابْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيِ  
 الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا  
 تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ  
 إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (٤٩)

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ  
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ الَّذِي  
كُنْتُمْ يَتْلُونَ وَجَاءَ بِآيَاتِهِ مِّنْ  
رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

## سورة آل عمران

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي فَأَعْبُدُهُ  
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١)

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ  
 مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ  
 الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ  
 ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَ أَشْهَدُ بِأَنَّا  
 مُسْلِمُونَ (٥٢)

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- قوله تعالى: فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ، لما كانت البشارة التي بشر بها مريم مشتملة على جمل قصص عيسى ع من حين حمله إلى حين رسالته و دعوته اقتصر عليها اقتصارا إيجازا في الكلام و فرع عليها تنمة الجملة من قصته و هو انتخابه حواريه و مكر قومه به و مكر الله بهم في تطهيره منهم و توفيه و رفعه إليه، و هو تمام القصة.

## فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- و قد اعتبر في القصة المقدار الذي يهم إلقاءه إلى النصارى حين نزول الآيات، و هم نصارى نجران: الوفد الذين أتوا المدينة للبحث و الاحتجاج، و لذلك أسقط منها بعض الخصوصيات التي تشتمل عليه قصصه المذكورة في سائر السور القرآنية كسورة النساء و المائدة و الأنبياء و الزخرف و الصف.

# فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- و في استعمال لفظ الإحساس في مورد الكفر مع كونه أمرا قلبيا إشعار بظهوره منهم حتى تعلق به الإحساس أو أنهم هموا بإيدائه و قتله بسبب كفرهم فأحس به فقله:

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

• فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ أَي اسْتَشْعَرَ وَ اسْتَظْهَرَ مِنْهُمْ أَي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمَذْكُورِ اسْمَهُمْ فِي الْبَشَارَةِ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟ وَ إِنَّمَا أَرَادَ بِهَذَا الْاسْتِفْهَامَ أَنْ يَتَمَيَّزَ عِدَّةٌ مِنْ رَجَالٍ قَوْمَهُ فَيَتَمَحَضُوا لِلْحَقِّ فَتَسْتَقِرَّ فِيهِمْ عِدَّةٌ الدِّينِ، وَ تَتَمَرَّكُزُ فِيهِمْ قُوَّتُهُ ثُمَّ تَنْتَشِرُ مِنْ عِنْدِهِمْ دَعْوَتُهُ،

# فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- و هذا شأن كل قوة من القوى الطبيعية و الاجتماعية و غيرها، أنها إذا شرعت في الفعل و نشر التأثير و بث العمل كان من اللازم أن تتخذ لنفسها كانوا تجتمع فيه و تعتمد عليه و تستمد منه و لو لا ذلك لم تستقر على عمل، و ذهبت سدى لا تجدى نفعاً.

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- و نظير ذلك في دعوة الإسلام بيعة العقبة و بيعة الشجرة أراد بها رسول الله ص ركوز القدرة و تجمع القوة ليستقيم به أمر الدعوة.

## فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- فلما أيقن عيسى ع أن دعوته غير ناجحة في بنى إسرائيل كلهم أو جلهم، و أنهم كفرون به لا محالة، و أنهم لو أخدموا أنفاسه بطلت الدعوة و اشتدت المحنة مهد لبقاء دعوته هذا التمهيد فاستنصر منهم للسلوك إلى الله سبحانه فأجابه الحواريون على ذلك فتميزوا من سائر القوم بالإيمان

# فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- فكان ذلك أساسا لتمييز الإيمان من الكفر و ظهوره عليه بنشر الدعوة و إقامة الحجة كما قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل و كفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين»: الصف - ١٤.

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- و قد قيد الأنصار في قوله: مَنْ أَنْصَارِي بقوله: إِلَى اللَّهِ لِيَتَمَّ بِهِ مَعْنَى التَّشْوِيقِ وَ التَّحْرِيصِ الَّذِي سَبَقَ لِأَجَلِهِ هَذَا الِاسْتِفْهَامَ نَظِيرَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا»: البقرة - ۲۴۵.

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- و الظرف متعلق بقوله: أنصاري، بتضمين النصره معنى السلوك و الذهاب أو ما يشابههما كما حكى عن إبراهيم ع من قوله: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ»: الصافات - ٩٩.

## فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

• و أما ما احتمله بعض المفسرين من كون إلى بمعنى مع فلا دليل عليه و لا يساعد أدب القرآن أن يجعله تعالى في عداد غيره فيعد غير الله ناصرا كما يعده ناصرا، و لا يساعد عليه أدب عيسى ع اللائح مما يحكيه القرآن من قوله، على أن قوله تعالى: قال الحواريون نحن أنصار الله، أيضا لا يساعد عليه إذ كان من اللازم على ذلك أن يقولوا: نحن أنصارك مع الله فليتأمل.

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- قوله تعالى: قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ  
 اشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ، **خواری الإنسان من اختص به من  
 الناس**، و قيل أصله من الحور و هو شدة البياض، و لم  
 يستعمل القرآن هذا اللفظ إلا في خواص عيسى ع من  
 أصحابه.

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- و قولهم: آمنا بالله، بمنزل التفسير لقولهم: نحن أنصار الله و هذا مما يؤيد كون قوله: أنصاري إلى الله جاريا مجرى التضمين كما مر فإنه يفيد معنى السلوك في الطريق إلى الله، و الإيمان طريق.

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- و هل هذا أول إيمانهم بعيسى ع؟ ربما استفيد من قوله تعالى: «كَمَا قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ مِنْكُمْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ»: الصَّف - ١٤، أنه إيمان، بعد إيمان و لا ضير فيه كما يظهر بالرجوع إلى ما أوضحناه من كون الإيمان و الإسلام ذوى مراتب مختلفة بعضها فوق بعض.

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

• بل ربما دل قوله تعالى: «وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»: المائدة - ١١١، أن إجابتهم إنما كانت بوحى من الله تعالى إليهم، وأنهم كانوا أنبياء فيكون الإيمان الذى أجابوه به هو الإيمان بعد الإيمان.

فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ

• علي أن قولهم: وَ أَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ  
وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ، وَ هَذَا الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمَ الْمَطْلُوقَ  
لِجَمِيعِ مَا يَرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ وَ فِيهِمْ - يدل أيضا على  
ذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ لَا يَتَأْتِي إِلَّا مِنْ خَلَصَ الْمُؤْمِنِينَ  
لَا مِنْ كُلِّ مَنْ شَهِدَ بِالتَّوْحِيدِ وَ النُّبُوَّةِ مَجْرَدَ شَهَادَةٍ،

## فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- بيان ذلك أنه قد مر في البحث عن مراتب الإيمان و الإسلام: أن كل مرتبة من الإيمان تسبقها مرتبة من مراتب الإسلام كما يدل عليه قولهم: آمنا بالله و أشهد باننا مسلمون، حيث أتوا في الإيمان بالفعل و في الإسلام بالصفة فأول مراتب الإسلام هو التسليم و الشهادة على أصل الدين إجمالاً،

# فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- و يتلوه الإذعان القلبي بهذه الشهادة الصورية في الجملة، و يتلوه (و هو المرتبة الثانية من الإسلام) التسليم القلبي لمعنى الإيمان و ينقطع عنده السخط و الاعتراض الباطني بالنسبة إلى جميع ما يأمر به الله و رسوله و هو الاتباع العملي في الدين،

## فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

• و يتلوه (و هو المرتبة الثانية من الإيمان) خلوص العمل و استقرار وصف العبودية في جميع الأعمال و الأفعال، و يتلوه (و هو المرتبة الثالثة من الإسلام) التسليم لمحبة الله و إرادته تعالى فلا يحب و لا يريد شيئاً إلا بالله، و لا يقع هناك إلا ما أحبه الله و أرادته و لا خبر عن محبة العبد و إرادته في نفسه، و يتلوه (و هو المرتبة الثالثة من الإيمان) شيوع هذا التسليم العبودي في جميع الأعمال.

# فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

• فإذا تذكرت هذا الذي ذكرناه، و تأملت في قوله ع فيما نقل من دعوته:

• فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ الْآيَةُ، وجدت أنه ع أمر أولاً بتقوى الله و إطاعة نفسه ثم علل ذلك بقوله: إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ، أى إن الله ربكم معشر الأمة و رب رسوله الذى أرسله إليكم، فيجب عليكم أن تتقوه بالإيمان، و أن تطيعونى بالاتباع،

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

• و بالجملة يجب عليكم أن تعبدوه بالتقوى و طاعة الرسول أى الإيمان و الاتباع، فهذا هو المستفاد من هذا الكلام، و لذا بدل التقوى و الإطاعة فى التعليل من قوله: فاعبدوه و إنما فعل ذلك ليتضح ارتباط الأمر بالله لظهور الارتباط به فى العبودية ثم ذكر أن هذه العبادة صراط مستقيم فجعله سبيلا ينتهى بسالكه إلى الله سبحانه.

# فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

• ثم لما أحس منهم الكفر و لاحت أسباب اليأس من إيمان عامتهم قال من أنصاري إلى الله فطلب أنصارا لسلوك هذا الصراط المستقيم الذي كان يندب إليه، و هو العبودية أعنى التقوى و الإطاعة فأجابه الحواريون بعين ما طلبه فقالوا: نحن أنصارُ الله، ثم ذكروا ما هو كالتفسير له فقالوا: آمنا بالله و أشهد باننا مسلمون، و مرادهم بالإسلام إطاعته و تبعيته،

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

• و لَمَّا خَاطَبُوا رَبَّهُمْ خَطَابَ تَذَلُّلٍ وَ التَّجَافُؤِ، وَ ذَكَرُوا لَهُ مَا وَعَدُوا بِهِ عِيسَىٰ ع قَالَوا: رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ، فَبَدَلُوا الْإِسْلَامَ مِنَ الْإِتِّبَاعِ، وَ وَسَعُوا فِي الْإِيمَانِ بِتَقْيِيدِهِ بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللهُ.

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

- فأفاد ذلك أنهم آمنوا بجميع ما أنزل الله مما علمه عيسى بن مريم من الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، واتبعوا الرسول في ذلك، وهذا كما ترى ليس أول درجة من الإيمان بل من أعلى درجاته وأسماها.

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

• و إنما استشهدوا عيسى ع في إسلامهم و اتباعهم و لم يقولوا: آمنا بالله و إنا مسلمون أو ما يفيد معناه ليكونوا على حجة في عرضهم حالهم على ربهم إذ قالوا: ربنا آمنا بما أنزلت و أتبعنا الرسول، فكانهم قالوا: ربنا حالنا هذا الحال، و يشهد بذلك رسولك.

رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا  
الرَّسُولَ فَأَكْتُبْنَا مَعَ  
الشَّاهِدِينَ (٥٣)

ربنا اٰمنا بما انزلت و اتبعنا الرسول فاكتبنا

مع الشّاهدين

- قوله تعالى: رَبِّنا اٰمَنَّا بِما اَنْزَلْتَ وَاَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشّاهِدِينَ، مقول قول الحواريين حذف القول من اللفظ للدلالة على حكاية نفس الواقعة و هو من الأساليب اللطيفة في القرآن الكريم، و قد مر بيانه،

ربنا امنا بما انزلت و اتبعنا الرسول فاكتبنا  
مع الشاهدين

• و قد سألوا ربهم أن يكتبهم من الشاهدين، و فرعوا ذلك على إيمانهم و إسلامهم جميعا لأن تبليغ الرسول رسالته إنما يتحقق ببيانه ما أنزله الله عليه قولا و فعلا، أى بتعليمه معالم الدين و عمله بها، فالشهادة على التبليغ إنما يكون بتعلمها من الرسول و اتباعه عملا حتى يشاهد أنه عامل بما يدعو إليه لا يتخطاه و لا يتعداه.

ربنا امنا بما انزلت و اتبعنا الرسول فاكتبنا  
مع الشاهدين

• و الظاهر أن هذه الشهادة هي التي يوميء إليها قوله  
تعالى: «فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ  
الْمُرْسَلِينَ»: الأعراف - ٦، و هي الشهادة على التبليغ،

ربنا اٰمنا بما انزلت و اتبعنا الرسول فاكتبنا  
مع الشّاهدين

• و أما قوله تعالى: «و إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا اٰمنا بما فاكتبنا مع الشّاهدين»: المائدة - ٨٣، فهو شهادة على حقيّة رسالة الرسول دون التبليغ، و الله أعلم.

ربنا انا بما انزلت و اتبعنا الرسول فاكتبنا

مع الشاهدين

- و ربما أمكن أن يستفاد من قولهم: فاكتبنا مع الشاهدين بعد استشهادهم الرسول على إسلامهم أن المسئول: أن يكتبهم الله من شهداء الأعمال كما يلوح ذلك مما حكاه الله تعالى في دعاء إبراهيم و إسماعيل ع: «رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَ ارْنَا مَنَاسِكَنَا»: البقرة - ١٢٨، و ليرجع إلى ما ذكرناه في ذيل الآية.

وَ مَكْرُوءًا وَ مَكْرَ اللَّهِ وَ اللَّهُ خَيْرُ  
الْمَاكِرِينَ (٥٤)

# سورة آل عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَأَلِيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَزَّحًا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ  
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِي مَا كُنْتُمْ فِيهِ  
تَخْتَلِفُونَ (٥٥)